فنزويلا

وصفها وسبب الخلاف بينها وبين انكلترا

كثر كلام الجرائد اليوميَّة في الشهرين الماضيين على فنزويلا وما وقع بينها وبين انكلترا من الخلاف الذي كاد يفضي الى حرب تستعر نارها بين انكلترا والولايات المتحدة الاميركيَّة لو لم يتداركها عقلاء الامتين. فرأينا ان نوافي القراء بطرف من اخبار هذه البلاد وتفصيل الخلاف بينها وبين انكلترا واميركا

فنزويلا بلاد جمهوريَّة في الطرف الشمالي من اميركا الجنوبيَّة لها رئيس يقيم في الرئاسة سنتين ومجلس شيوخ فيهِ اربعة وعشرون عضوًا ومجلس نواب فيهِ اثنان وخمسون نائبًا كل خمسة وثلاثين الفًا من اهاليها ينتخبون نائبًا عنهم . ومذهب الحكومة المذهب الكاثوليكي ولكن حريَّة الاديان مطلقة. والتعليم منحط جدًّا مع انهُ صار اجباريًّا منذ سنة ١٨٧٠. مساحة البلاد ٥٩٤١٦٥ ميلاً مربعًا على قول اهلها اي نحو ثلاثة امثال بلاد فرنسا وعدد سكانها مليونان وثلث اي انهم اقل من ثلث سكان القطر المصري. عاصمتها كراكاس عدد سكانها اثنان وسبعون الفًا وهي من اجمل المدن في اميركا الجنوبيَّة . دخل الحكومة السنوي مليونان و ٣٦ الف جنيه ونفقاتها السنويَّة مليونان و٥٦ الف جنيه وقيمة الصادر منها نحو اربعة ملايين جنيه والوارد اليها نحو ثلاثة ملايين جنيه. وعدد جيشها العامل ٥٧٦٠ رجلاً ويمكنها ان تجند ستين الفًا

وهي اول بلاد رآها كولمبوس لما اكتشف اميركا بعد الجزاير الاميركيَّة وكان اكتشافهُ لها في سفرتهِ الثالثة سنة ١٤٩٨ . ويقال ان اوهادا احد اتباعهِ رأى اناسًا من هنود اميركا ساكنين في اكواخ منصوبة على اعواد في بحيرة مراكيبو اكبر بحيراتها فقال هنا فنزويلا اي فنيسيا الصغيرة فسميت البلاد بهذا الاسم

وفي هذه البلاد نهر كبير يخرقها من الغرب الى الشرق فيشطرها شطرين وفيها جانب من سلسلة جبال انديس ارتفاع بعض رؤوسها ١٥٤٠٠ قدم فيبقى مغطى بالثلج على مدار السنة . وفيها جبال أُخرى تتخللها اودية خصيبة ومدن عامرة . ومدينة كراكاس العاصمة على تسعة اميال من الشاطئ وارتفاعها عن سطح البحر ثلاثة آلاف قدم ولها فرضة اسمها الغويرا بينهما سكة حديديَّة كثيرة التعاريج لكثرة الجبال والوهاد في طريقها وهي في وادٍ

متحدّر نحو الجنوب حرّها وبردها معتدلان لا يزيد الاول عَلَى ٩٣ درجة ولا ينقص الثاني عن ٦٨ درجة ويقع فيها مطر غزير في ابريل ومايو ويونيو

وليس في البلاد براكين ثائرة ولذلك تنتابها الزلازل مرة بعد أُخرى فقد اصابتها زلزلة عنيفة سنة ١٥٥٠ فماجت بها مياه البحر ومدّت عَلَى الساحل فجرفت ما عليهِ من المباني. واصابتها زلزلة اخرى سنة ١٧٦٦ واستمرت الارض تضطرب خمسة عشر شهرًا ثم اصابتها زلزلة سنة ١٨١٢ خرّبت مدينة كراكاس واهلكت اثني عشر الفًا من اهلها وكانت حرب الحريّة ناشبة فيها حينئذٍ فزادت اهوالها اهوالاً لان الكهنة كانوا من حزب الحكومة الاسبانيّة فاقنعوا الشعب بان الله ابتلاهم بهذه الزلزلة جزاء عصيانهم عَلَى الحكومة ومناداتهم بالحريّة فسَلَّم بعض قوادهم وردوا الاسبانيين بعض المواقع الحربيّة الّتي كانوا غنموها منهم فطالت الحرب بسبب ذلك وزادت ويلاتها

وفي هذه البلاد معادن كثيرة ومنها معادن ذهب في الانحاء المجاورة لبلاد غيانا البريطانيّة وهي الى الشرق من فنزويلا. والذهب اصل الشرور كما هو اصل الخيرات ولذلك طال الخلاف بين البلادين عَلَى الاراضي الّتي فيها تلك المعادن. ويستخرج من معدن واحد منها ستمئة الف جنيه كل سنة. والذهب يعدُّ الثالث من صادرات البلاد بعد البن والكاكاو. وفيها ايضًا نحاس ورصاص وقصدير وزفت وقار وبترول وفحم حجري وكبريت وكاولين وحجارة فصفوريّة. وبقرب جزيرة مرغريتا اكبر جزائرها مغاوص للؤلؤ ويصاد من اجوائها كثير من السمك ويجمع عن سواحلها كثير من الملح

واكثر سكان فنزويلا من الخلاسيين المتولدين بين سكانها الاصليين والاسبانيين الذين رحلوا اليها بعد اكتشافها فالبيض فيها لا يزيدون عَلَى اثنين في المئة من السكان والهنود الاصليون لا يزيدون عَلَى السبع والباقون من الخلاسيين

واقليم الجبال معتدل وهواؤها طيب واما اقليم السهول والسواحل فحارٌّ جدًّا وفصل المطر فيها من ابريل الى اكتوبر فتغمرها مياه الامطار وتترك فيها المستنقعات فتكثر الحمّيات والدسنطاريا حتى قال لنا احد اخواننا السوريين القادمين من اميركا " انها لا تصلح لسكن احد ولا لسكن الافعى". ونهرها الكبير اورينوكو المشار اليهِ آنفًا يصبُّ في البحر بعد ان يتشعب عند مصبهِ خمسين شعبة فتدخل السفن البخاريّة سبعًا منها وتمخر فيهِ ثلثمئة وستين ميلاً. والسفن الصغيرة تصعد فيهِ مسافة الف ميل. ويصب في هذا النهر جداول كثيرة بعضها يصلح للملاحة ولذلك سيكون لهُ شأن كبير اذا زادت عمارة البلاد

قال احد السيَّاح "دخلنا الفرع المسمى نهر مكاريو وهو واسع عرضهُ نصف ميل وضفتاهُ مغطاتان بالحراج والنباتات المائية والماء يجري فيهِ خمسة اميال في الساعة . وضاق هذا الفرع رويدًا رويدًا حتى لم يبقَ من اتساعهِ سوى مئة قدم وحينئذٍ بلغنا النهر الاصلي وشاهدنا قرى الهنود على ضفتيهِ وهي اكواخ صغيرة قائمة على اعمدة من الخشب مسقوفة بالقش ولا جدران لها وتحيط بها حقول الموز . وخاض الينا ولد من اولادهم باعواد من قصب السكر وهم قصار القامة ضخام الابدان طلقو المحيَّا يجزون نواصيهم ويسدلون بقية شعرهم على ظهورهم

" ونهر اورينوكو يشبه نهر الامازون في كثرة جزائرهِ وكبرها والحراج تغطي ضفتيهِ وهناك مدن صغيرة بيوتها من الطين يسكنها العبيد والموالي وجزائر من النبات طافية على وجه الماء . ولم نبعد في النهر حتى انفرجت الارض على الجانبين وظهرت مغطاة بالحقول والمروج وكثيرًا ما كانت النار تستعر في حشيشها فتنير الافق وتملأُ الجوَّ دخانًا وقتامًا "

واكثر ثروة فنزويلا من خيرات ارضها الطبيعيَّة والزراعيَّة فيصدر منها من البن ما ثمنهُ مليونان ونصف من الجنيهات . ويزرع فيها قصب السكر والبارجيل والذرة والتبغ والقمح والقطن والنيل ويخرج منها الصمغ الهندي والقاتلاً والتبيوكا والتنكا والصموغ والعقاقير الطبيَّة وفيها الخشب الجيد والاصباغ الثمينة وكثير من البقر والخيل والحمير والغنم والمعزى

ويظهر من تقرير حكومتها السنوي الذي صدر سنة ١٨٨٨ انهُ كان فيها حينئذٍ نحو ثمانية ملايين ونصف من البقر وخمسة ملايين وثلاثة ارباع المليون من الغنم ونحو مليونين من الخنازير . وفيها القرد المعوِّل وخمسة عشر نوعًا آخر من القرود وكثير من الدببة وآكلات النمل والغزلان والطيور المزوقة . وفي انهارها وبحيراتها كثير من السمك والتماسيح والسلاحف وقد يبلغ وزن السلحفاة من سلاحف انهارها ستين رطلاً . وفيها الانكليس الرعاد (الكهربائي) . وافاعيها كثيرة ويكثر فيها البعوض والجراد ويقال بنوع عام ان خيرات البلاد الطبيعيَّة وافرة فيتوقف نجاحها على همة اهاليها واجتهادهم

ونزل الاسبانيون فنزويلا بُعيد اكتشافها وكثر ظلم حكامها وعسفهم في القرن الثامن عشر فثار الاهالي سنة ١٧٤٩ وعادوا الى الثورة سنة ١٨٠١ واستقلوا عن اسبانيا سنة ١٨٢١ . ثم نشبت الحرب الاهليَّة بين الصفر والزرق او الاحرار والمحافظين منهم . وعادت السكينة الى البلاد سنة ١٨٧٠ وسارت في طريق الفلاح بهمة رئيسها الجنرال بلانكو . وثارت الحرب الاهليَّة ثانية سنة ١٨٩٣ ثم خمدت واستتب الامن

وللانكليز بلاد الى الشرق الجنوبي منها اسمها غيانا اكتشفها اوهادا الاسباني سنة ١٤٩٩

وعمّرها الهولنديون بُعَيْد سنة ١٦١٣. ثم عمّر الانكليز جانبًا منها سنة ١٦٥٠ والفرنسويون جانبًا آخر سنة ١٦٦٤ وبعد سنتين تغلب الانكليز على اراضي الهولنديين والفرنسويين ثم اعادوها اليهما واعطوا املاكهم للهولنديين بدل امستردام الجديدة ٱلّتي في نيويورك. ثم عاد الانكليز فاخذوا تلك البلاد من الهولنديين سنة ١٧٨٣. والحدود بين هذه البلاد و بلاد فنزويلا متنازع فيها من ذلك الحين ففنزويلا تدعي ان البلاد المتنازع فيها هي لها بحسب السجلات الاسبانيّة والبرتغاليّة والانكليز يدّعون انها لهم بحسب السجلات الهولنديّة ويقولون ان السجلات الاسبانيّة تؤيد دعواهم لان بموجبها كل البلاد ٱلّتي بين نهر اريتوكو ونهر الامازون هي للهولنديين والانكليز والفرنسويين والاسبانيون لا يعترضون على ذلك. ويدّعي الانكليز انهم امتلكوا تلك البلاد بحقوق الامتلاك الثلاثة وهي الارث والغلبة والاحتلال فورثوها من الهولنديين وتغلبوا عليها ثانية سنة ١٧٩٦ واحتلوها من ذلك الحين احتلالاً يوجب التملك وامتلكوا البلاد كلها بموجب معاهدة سنة ١٨١٤ حتى نهر اريتوكو ولم تنازعهم اسبانيا فيها

ومما لا مشاحة فيه ان اسبانيا وهولندا لما كانتا تمتلكان فنزويلا وغويانا لم تكونا تعرفان البلادين وحدودها بل كان حكام كل دولة منهما يدعون لدولتهم ما ليس لها من غير حساب ولا سيما من مجاهل الارض ٱلّتي لم تطأها رجل احد منهم. ثم لما استقل اهالي فنزويلا ثارت الحروب الاهليّة في بلادهم ولم يعتنوا بتحديدها وحكام الانكليز لم يتفقوا على حد واحد لها بل وسعوها وضيقوها مرارًا عديدة من حين تولوها الى الآن. ويظهر من تشبث اللورد سلسبري بطلبه ان سجلات هولندا تؤيدها تأييدًا لا يقبل النقض

وسنة ١٨٤٠ طلبت جمهوريّة فنزويلا كل البلاد ٱلّتي تدعيها بموجب منشور للبابا يجعل حدود بلادها (او بلاد اسبانيا ٱلّتي صارت لها) الى نهر اسكويبو وهو في غيانا البريطانيّة فرفضت انكلترا هذا الطلب لانهُ يقضي عليها بتسليم ارض فيها اربعون الفًا من رعاياها وكانت تحت حكمها وحكم الهولنديين مئتي سنة متوالية. وتجدّد طلب فنزويلا بعد ذلك ورفض انكلترا مرارًا كثيرة. واخيرًا احتكر بعض الاميركيين جانبًا من الارض ٱلّتي عليها الخلاف من حكومة فنزويلا واغروا حكومتهم لكي تطلب من انكلترا ان تقبل بالتحكيم فأجابها اللورد سلسبري انهُ يقبل التحكيم في جانب من الارض المختلف فيها لانها كانت موضوعًا للخلاف وقد عرضت الحكومة الانكليزيّة قبلاً ان تفصل مسألتها بالتحكيم ولكنهُ لا يقبل التحكيم في الجانب الآخر لان حق انكلترا ظاهر فيهِ اتم الظهور. فأجابهُ رئيس الولايات المتحدة جوابًا ظاهرهُ تهديد فهبطت الاسعار حالاً في بورصة نيويورك و بلغت

الخسائر بسبب ذلك مئتي مليون جنيه اي قدر غرامة الحرب ٱلَّتي دفعتها فرنسا لالمانيا

والمرجح الآن ان مسألة هٰذا الخلاف تحل بالتحكيم بين انكلترا وفنزويلا مباشرة وتزول ذات البين من بين امتين تجمعهما صلة النسب وجامعة اللغة والمذهب والاخلاق وهما الامة الانكليزيَّة والامة الاميركيَّة

سكان فرنسا والاستعمار

احصت حكومة فرنسا رعاياها سنة ١٨٩١ ولا تحصيهم ثانيةً الاَّ سنة ١٩٠١ ولكن اذا احصي عدد المواليد والوفيات بالتدقيق واحصي ايضًا عدد المهاجرين من البلاد واليها سهل ان يعرف عدد سكانها كل عام من غير احصاء جديد وقد ظهر من الاحصاء ان عدد سكان فرنسا ثابت قلما يزيد او ينقص بحر الآن ٣٨ مليوناً و٣٤٣ الفًا وكان عدد المواليد سنة ١٨٩٤ اقل منهُ سنة ١٨٩٣ وعدد الوفيات اقل منهُ في السنين ٱلَّتي قبلها . ولم يظهر فرق يذكر في عدد الزيجات . ومن المرجح ان عدد سكان فرنسا لا يختلف في آخر هٰذا القرن عنهُ الآن ولا قبل الآن بسنين . وقد اثبت ارباب الاحصاء انهُ اذا بقي عدد المواليد في بلاد على حالة واحدة زمنًا طويلاً آل ذلك الى نقص في عدد البالغين فتقل من ثم المواليد وينقص عدد السكان . وقد ظهر لهم بعد البحث المدقق ان عدد المواليد في فرنسا سيقل في السنين القادمة واذا استمرت الاحوال الحاضرة فيها على حالها فسيكون النقص عظيمًا

ويعلم الجميع ان فرنسا بلاد غنية والاعمال فيها كثيرة وزيادة السكان فيها قليلة ولذلك يؤمها الناس من كل الاقطار المجاورة لها لسهولة العيش فيها وخفضهِ فقد حسب ان في كل ١٠٠٠ نفس من سكان جهات الالب ٢٥٢ نفسًا من الاجانب وفي كل الف من سكان الشمال و١٧٠ من الاجانب وقد زاد عدد المهاجرين الى فرنسا عمومًا زيادةً عظيمة حتى خشي الفرنسويون منها . ووجد الاب فورتن ان الفرنسويين يقلون سنة فسنة حيثما يفد المهاجرون اليهم ويسكنون بينهم وسبب ذلك في رأي ارباب الاحصاء غنى البلاد وقلة سكانها وازدحام السكان في البلاد المجاورة لها فينهال عليها فقراؤهم للارتزاق ويتوالدون ويثرون ولم يزل هٰذا جاريًا من عهد بعيد الى يومنا هٰذا ولم تزل الهيئة الاجتماعيَّة في فرنسا كما الف عهدها مع ما طرأ عَلَى البلاد من الحوادث السياسيَّة . فان الاماكن ٱلَّتي عرفت